كريم وأطفال الأنابيب

كانت أمور كريم تتحسن يوما بعد يوم ، فهو يظهر على شاشة التلفزيون من حـين لآخر وتستشيره نساء كثيرات في أمر أطفال الأنابيب..

سمعت مرة استشارة امرأة تقول له:

-أنا وزوجي على وفاق تام، ولكن رحمي ضعيف يسقط الأجنة قبل أوانها.. فهل اذا استأجرت امرأة قوية منجبة، وزرع في رحمها بويضتي ومني زوجي، وكنـت أرقـب حملها طوال الوقت بما أنفقه على إيوائها وطبابتها وولادتها، أن يكون لهـا الحـق فـي الإحتفاظ بالطفل ان تعلقت به؟

وكان يجيبها:

-حتى الآن لا توجد عندنا تشاريع تتعلق بالإنجاب البديل، ولكن في الغرب يكـون الطفل من حق الأبوين ما دام هناك عقد متبادل ينص على ذلك مع المرأة حاملة الجنين..

وسألته امرأة أخرى في مناسبة أخرى:

-هل تستطيع الأخت أن تكون الحامل لنطفة أخيها وزوجته، أم يعتبر الأمـر مـن المحرمات التي يرفضها الدين؟ فأجابها:

-لا يمكنني الإجابة على هذا السؤال لأنه من اختصاص رجال الدين، فـاذا أفتـوا بقبوله، فليس على العلم من حرج، ورجال بعض الكنائس يسمحون به، لأنه حمل بـدون دنس، ولضرورة عضوية، وهو ناجح كل النجاح من جهة بيولوجية.. قلت لنفسي:

-العالم مقبل على تطورات اجتماعية في شؤون الإنجاب، وعلـى المجتمعـات أن تراقب هذا الحدث الهائل حتى لا ينحرف به أحد المجتمعات عن مساره، فيكون أخطـر على الأسرة من القنبلة الذرية.. قلت لأسماء:

-ما رأيك فيما يفتيه رجال الدين بين محبذ ومستنكر؟ أجابتني:

أنا أوافق كريم في أن العلم ليس عليه من حرج، وهو يتقدم وينتصر فـي النهايـة بالرغم من المعارضة في البداية..

-وما رأيك في استنساخ المرأة لذاتها؟

-من وجهة نظر العلم والوراثة، يجمد تطور الكائن البشري عند حـد يكـرر فيـه مزاياه ونقائصه، ويقلص دور الرجل في عملية الإنتخاب الطبيعي الـذي يتطـور فيـه

الإنسان الى الأفضل، ويجعل الحياة خالية من متع الحياة الزوجيـة ومـشاعر الأمومـة والأبوة، ويشجع الشذوذ لكلا الجنسين، ويعزل الرجل كليا عن دوره في إنجاب الحيـاة، وتنفرط الأسرة التي تكون المجتمعات، وتتحول الى مجتمع نسائي يكون مسخا فـي كـل شيء!..

ضحكنا معا وقلت وأنا أستشرف المستقبل:

-ومن وجهة نظر اجتماعية يحمل المرأة وحدها عبء السعي في إعالة وتربية جيل نسوي لا آباء لهم .. ولكن الأخطر في أطفال الأنابيب أن يظهر فـي مجتمـع يحرفـه القائمون عليه لإنجاب نسل سائب النسب، يتبناه المجتمـع لعـسكرية غاشـمة تطورهـا التكنولوجيا لقهر المجتمعات الأخرى.. فتكون بديلا بشريا للروبوت الذي يسير عن بعد..

كانت مثل هذه الأحاديث التي يشاركنا فيها كريم تصل بنا الى نتيجة أن مثل هـذه الإكتشافات المصيرية في حياة الإنسانية لا يجب أن تنفلت من عقالها دون قوانين رادعة، فهي ثورة بيولوجية يمكن لها أن تصبح سـلاح دمـار شـامل ينـسف أسـس العائلـة والمجتمعات التي تطورت مفاهيمها، الى عهود سحيقة في تاريخ الوثنيات القديمة..

* * *